

هم اثنان يمتلكاننا القومية» (٣٤). كما اعرب العالم الهندي مالكولم اديسيشيا ، نائب المدير العام لليونسكو ، بقوله : « أن العلماء والمهندسين والاطباء الذين يهاجرون الى العالم المتقدم هم دعامة التنمية وعوامل تكاثرها . وهم الاصل في كل تغيير وتطوير » (٣٥).

وقد حذرت صحيفة « الثورة » ( دمشق ) من ان هجرة الاف الخبراء والفنيين والعلماء والاختصاصيين لا يعني كارثة علمية وفنية فقط ، انما ايضا كارثة سكانية . كما حذر المدير العام لليونسكو من ان هجرة العلماء تؤخر لعشرات السنين تنمية الجامعات العربية ، كمراكز للامتياز العلمي .

هذا ويوافق ٧٠ بالمائة من الطلاب والاختصاصيين الاردنيين والفلسطينيين في امريكا ، كما جاء في دراسة حول هجرة الطلاب الاردنيين والفلسطينيين الى الولايات المتحدة ، ان رحيل الرجال المؤهلين جامعيًا ، سوف يؤخر تقدم الاقطار العربية ، كما يؤخر تطويرها وانماؤها . ولهذا فان المحاولات الدولية ، الرامية لسد الثغرة ، بين البلدان الغنية والفقيرة ، قد اصابتها الخيبة ، من جراء استنزاف الادمغة ، من البلدان الفقيرة الى البلدان الغنية (٣٦).

وفوق ذلك فان نزوح المهندسين العرب الى الخارج يعتبر خسارة لاثمن ثروة علمية وتكنولوجية تسعى اسرائيل لاستنزافها من الوطن العربي بثنتي الاساليب . وبكلام اخر ان استنزاف المهندسين العرب الى الخارج يخدم اغراض اسرائيل الرامية ، منذ زمن بعيد ، لتهميز هذه الفئة العلمية والتقنية ، وخاصة من دول المواجهة لانها تعتبر هؤلاء خط الدفاع الاول ضد اسرائيل .

٢ — خسارة مالية : في الواقع ان الخسارة المادية ، من جراء هجرة المهندسين الى الخارج ، تتجاوز كل تقدير بالدولار او بالدينار . فان تكاليف اعداد المهندس وتدريبه آخذة في الازدياد سنة بعد سنة . وقد افادت احداث الاحصاءات بأن تكاليف اعداد المهندس وتدريبه للعام ١٩٧٤ — ١٩٧٥ ، في الجامعة الامريكية في بيروت مثلا تبلغ ٣٣٠٠ دولار للطالب الواحد في السنوات الاولى من الجامعة ، بينما تصل الى ٨٤٠٠ دولار للطالب الواحد في السنة المذكورة في الدراسات العليا (٣٧) . هذه طبعا التكاليف المادية الظاهرة ، واما التكاليف غير الظاهرة ، فلا يمكن لاحد ان يعرفها .

وهكذا يتبين ان حركة استنزاف المهندسين هي خسارة لاغلى ثروة قومية تملكها الامة ، أي الطاقة العلمية والتقنية ، التي هي الاسباس لتطوير البلاد وانماؤها ، وكذلك خسارة في المال الذي يستثمر لتعليم هؤلاء وتدريبهم .

### اسباب نزوح المهندسين ودوافعها

بعد ما ذكرنا هجرة المهندسين بالارقام ، واثر الهجرة وخطارها على المعركة والامة العربية ، فمن البديهي ان تتبادر الى الاذهان الاسئلة الاتية: ما هي اهم اسباب نزوح المهندسين العرب ؟ وما هي العوامل الاساسية المؤدية لذلك ؟ ما هي الدوافع للهجرة وحوافزها ؟ لا بد من الاشارة اولا الى ان من احد الاسباب ، المسؤولة عن النزوح ، تعود الى عوامل شخصية . أي ان قرار المراء النزوح من بلده ، للعمل في بلد اخر والعيش فيه ، هو في الاساس قرار شخصي ، يتوقف الى حد بعيد على الظروف الخاصة للفرد ، الذي يتخذ هذا القرار . الا أنه ، بالإضافة الى ذلك ، ثمة عوامل ودوافع اقتصادية واجتماعية وسياسية وعلمية وحضارية — كلها — ترتبط ارتباطا